نـــــــشأة المـــنظومات الـــــــتعليمية في الأدب الـــــــعربي
THE EMERGENCE OF EDUCATIONAL SYSTEMS IN ARABIC LITERATURE

BY

إعداد:
Ahmad Rufai Nasir & Umar Jibril Aliyu
Department of Arabic Studies, Faculty of Arts, Nasarawa State University, Keffi, Nigeria.
Email: rufaiahmad@nsuk.edu.ng

الملخص

هدفت هذه الدراسة إلى أن المنظومات التعليمية عامة كما يقول الباحثون لم يتأتَ فيها شعر جيد. فقد استحال أكثرها قوالب لفظية وأقوالاً علمية. غير أنها عظيمة الفائدة وشديدة الدلالة على الحال العلمية للعصور الماضية، كما تعتبر هذه المنظومات أو الأشعار التعليمية من الفنون الشعرية الأربعة في العالم، يعني: الشعر الملحمي والشعر الغنائي والشعر التمثيلي والشعر التعليمي. هذا النوع من الشعر يهدف إلى تعليم الناس أمور حياتهم الدنيوية والأخروية والحقائق والمعارف المتعلقة بحياتهم الفردية والإجتماعية. ونجد له سابقة عريقة في القدم في أكثر الملل إلا أن الأدباء اختلفوا في نشأته في الأدب العربي، وذهبوا فيها مذاهب شتى. ولذلك يهدف الباحثون من هذا البحث أن نبين قضية نشأته في الأدب العربي. ثم استخدم الباحثان المنهج الوصفي.

الكلمات المفتاحية: المنظومات، الشعر التعليمي، نشأة المنظومات.

Abstract

This study aimed to find out that educational systems in general, as researchers say, did not produce good poetry. Most of them have become verbal forms and scientific sayings. However, they are of great benefit and highly indicative of the scientific state of past ages. These educational systems or poems are considered one of the four poetic arts in the world, meaning: epic poetry, lyrical poetry, dramatic poetry, and educational poetry. This type of poetry aims to teach people about their worldly and otherworldly lives and the facts and knowledge related to their individual and social lives. We find a long-standing precedent for it in most religions, but writers differed in its origin in Arabic literature, and they went in different directions. Therefore, the researchers aim in this research to clarify the issue of its origin in Arabic literature. Then the researchers used the descriptive method.

Keywords: Systems, educational poetry, origin of systems.

المقدمة

ظاهرة الشعر من الظواهر التي اشترك فيها كل الشعوب ولا ترتبط هذه الظاهرة بالحضارة، فالشعوب البدائية لها شعر أيضا ولذلك قد اختار الشعر لنفسه منذ الأزل سبيلاً ينأى عن روح العلم وأوشك أن يكون حديثاً خاصاً لإذاعة ما تضج به الخواطر من العواطف والمشاعر وعلى هذا الأساس تكوّن الذوق العام فوضع كل ما هو شعري مقابل العلمي حتى باتت طبيعة الشعر تتحدد بذاتية المبدع، وأضحت علامة فارقة تميزه، ويبدو أن هذه الصفة لازمت الشعر منذ مراحل تكوينه الأولى وهو أمر يصدق على حال الشعر العربى أيضاً ومع تقادم الأزمنة حدث نوع من التقارب بين الشعر والعلم في حياة الأمة الإسلامية ولوحظ هذا التقارب يبرز بقوة كلما آلت تلك الحياة إلى التطور باتجاه العلم، هذا ويعتبر الشعر التعليمى واحداً من الأقسام الأربعة لأنواع الشعر في الأدب العالمى وثانى اثنين من هذه الأقسام السائدة في الأدب العربى بحيث أردف الشعر الغنائي وجوداً ونمواً وكمّياً، إلا أن الأدباء تناولوا الشعر الغنائي في الأدب العربى بكل أقسامه ولم يتناولوا الشعر التعليمى كما هوحقه وحتى لم ير بعضهم له قيمة وقدراً جديراً بالبحث والمناقشة؛ والحال أن الشعر التعليمى يحمل على أعجازه حضارة وثقافة عظيمة الخطر للأمة العربية خاصة والإسلامية عموماً. فمن هذا المنطلق قمنا بدراسة نشأة المنظومات التعليمية لكي يتضح لنا جانب من جوانبه الغامضة وذلك من خلال المواضيع التالية:

1- بين النظم والشعر.

2- المنظومات التعليمية وأنواعها:
3- نشأة المنظومات التعليمية في الأدب العربي.
4- المنظومات التعليمية في العصر الجاهلي.
5- حصيلة البحث.

1- **بين النظم والشعر:**

المنظومات التعليمية التي نحن بصددها مصطلح عند الأدباء لمنظوم القول وهناك فرق بين النظم والشعر، يقول عمر فروخ وهو يفرق بين النظم والشعر: "أما النظم فهو الكلام الموزون المقفى. فإذا امتاز النظم بجودة المعاني وتخير الألفاظ ودقة التعبير ومتانة السبك وحسن الخيال مع التأثير في النفس فهوالشعر. لأن الشعر حقيقته ما خلب العقل واستولى على العاطفة واستهوى النفس. من أجل ذلك قال العرب الجاهلية عن القرآن إنه شعر وعن رسول الله إنه شاعر. والعرب الجاهليون لم يقصدوا أن القرآن كلام موزون مقفى، بل نظروا إلى شدّة أثره في النفس فقالوا عنه ما قالوا."[1]

2- **المنظومات التعليمية وأنواعها:**

هي الأشعار التى تهدف إلى تعليم الناس وتشتمل على المضامين الأخلاقية، الدينية، الفلسفية، أو التعليمية عموماً، أو قل هي التى "يراد بها الأراجيز والقصائد التاريخية أو العلمية التى جاءت في حكم الكتب وكذلك الكتب التى نظموها فجاءت في حكم الأراجيز والقصائد وهوما يعبر عنه المتأخرون بالمتون المنظومة كألفية الإمام محمد بن مالك في النحوالعربي وغيرها مما يجمع قضايا العلوم والفنون وضوابطها."[2]

يبدومن خلال البحث حول المنظومات التعليمية في كتب الأدب أن هذا اللون من الشعر الذى يهدف به الشعراء إلى تعليم الناس؛ تارة يعالج الأخلاق والعقيدة والعبادة،ويتنأول الخير والشر، والفضيلة والرذيلة، وما ينبغى للإنسان أن يكون عليه، وما يجب أن يتحاشاه ويتباعد عنه. يسلك الشاعر في ذلك أساليب الترهيب والترغيب والنصح والعظة؛ وتارة يتنأول التاريخ والسير، فيقرر ويبين الأنساب والأصول والفروع، وتسلسل الحوادث وترتيبها، ويبحث العلل والأسباب، ويربط النتائج بمقدماتها؛ وتارة يعرض للعلوم والفنون والصناعات، فيقرر الحقائق المتعلقة بشأنها، ويضع لها القواعد ويستنبط لها القوانين.

ومن هذا المنطلق يقول الدكتور صالح آدم بيلوإن: "الميادين التى يعمل فيها هذا اللون من الأدب، أو الشعر الذى نسميه (تعليمياً) ثلاثة ميادين:

1- أصول الأخلاق والعقائد.
2- السير والتاريخ.
3- الحقائق والمعارف المتعلقة بالعلوم والفنون والصناعات."[3]

3- نشأة المنظومات التعليمية في الأدب العربي:

تختلف الآراء فيما يتعلق بنشأة المنظومات التعليمية أو الأشعار التعليمية في الأدب العربى؛ يذهب بعضهم إلى أن العرب لم يعرفوا هذا اللون من الأدب إلا في وقت متأخر نتيجة لإتصالهم بالفكر الوافد فهناك من يرى أن هذا التأثير ناشىء عن الثقافة الهندية التى إتصل بها العرب في العصر العباسي، ومن هولاء الأستاذ أحمد أمين[4] والدكتور أحمد فوزى الهيب [5] والدكتور مصطفى هدارة؛[6] يعلل الدكتور هدارة هذا التأثير ويقول:" فآي الثقافة اليونانية أم الهندية؟ بل كلتا الثقافتين قد اتصلت بالفكر العربي اتصالاً وثيقاً كما بينا من قبل ولكن اتصال العرب بالأدب الهندي كان أو ثق بكثير من اتصالهم بالأدب اليوناني، لأن أدب الهنود أقرب إلى الطبيعة العربية بما فيه من أساطير وأسمار وحكايات. ثم إن علوم الهند التى كانت متقدمة فيها أو تنفرد بها، مثل الفلك والحساب وغيرهما، كانت سبباً في توثيق العلاقة بين الثقافتين العربية والهندية أيضاً، هذا بالإضافة إلى تأثير الشعراء المولدين الذين هم من أصل هندي وتأثير عملية المزج بين الجنسين على وجه العموم، وما يترتب عليها من آثار مختلفة.نحن نميل إذن إلى إقرار هذا التأثير الهندي في نشاة الفن التعليمي في الشعر العربي، إذا كان لابد من وجود تأثير أجنبي، وإذا لم يكن الشعر التعليمي قد نشأ نشآة طبيعية بانتشار حركة التعليم وإحساس المعلمين والمتعلمين على السواء بحاجتهم إلى نوع من التأليف (المدرسي) يسهل نقل المعلومات وحفظها، فلم يجدوا غير الإستعانة بالشعر ليكون وسيلة مشوقة وسهلة في الوقت نفسه خاصة بالنسبة للعقلية العربية المشهورة بقدرتها على حفظ الشعر وروايته"[7] هذا ويرى الآخرون أن ذلك من مكتسبات الثقافة اليونانية،[8] على أن الدكتور طه حسين يرى أن أبان بن عبد الحميد اللاحقى هومبتكر هذا الفن في الأدب العربي، إذ يقول: "يظهر أن أبان هوأول من عني بهذا الفن"[9] ويقول عنه في موضع آخر:" فهوإمام طائفة عظيمة الخطر من الناظمين نعنى أنه ابتكر في الأدب العربي فناً لم يتعاطه أحد من قبله، وهوفن الشعر التعليمي"[10]. ويذهب شوقى ضيف إلى رأيين متناقضين كل التناقض، ولا ندرى على أيهما إستقر رأيه النهائي إزاء المسالة! ففي كتابه العصر العباسى الأول يـرى أنه"فن استحدثه الشعراء العباسيون، ولم تكن له أصول قديمة،

ونقصد فن الشعر التعليمي الذى دفع إليه رقي الحياة العقلية في العصر، فإذا نفر من الشعراء ينظمون بعض القصص أو بعض المعارف أو بعض السير والأخبار» [11] بينا يذهب الدكتور شوقى ضيف في كتابه الآخر " التطور والتجديد في الشعر الأموي " مذهبا آخر يوشك أن يكون صائباً، ولكنه لم يسر فيه إلى آخر الشوط، فهويذهب ههنا إلى أن الشعر التعليمي ذونشأة عربية خالصة في آخر القرن الأول الهجري وأول القرن الثاني، أو قل في أواخر الدولة الأمويين إذ أن أراجيز الرجاز وبخاصة رؤبة والعجاج قد كانت متوناً لغوية، وبالتالي فهو النواة والبذرة التى بنى عليها الشعر التعليمي في جانب الكلام المنظوم، وتطور في جانب النثر فصارت المقامات.

بهذا الصدد يقول شوقي ضيف: "نحن إذن بإزاء متون تؤلف لا بإزاء أشعار تصاغ ويعبر بها أصحابها عن حاجاتهم الوجدانية أو العقلية، فقد تطور الشعر العربي وأصبحت الأرجوزة منه خاصة تؤلف من أجل حاجة المدرسة اللغوية وما تريده من الشواهد والأمثال. والأرجوزة الأموية من هذه الناحية تعد أول شعر تعليمي ظهر في اللغة العربية. ولعل في هذا ما يدل على المكان الذى ينبغي أن توضع فيه، أو الذى وضعت فيه فعلاً، فمكانها صحف العلماء من مثل يونس وأبي عمرو بن العلا، يتعلمونها ويعلمونها الناس، وينقلونها إلى أذهانهم وينقشونها في عقولهم، ليدلوا بها على مدى علمهم في اللغة ومعرفتهم بألفاظها المستعملة والمهملة".[12] هناك أخبار كثيرة تدل على أن أصحاب اللغة والنحومن مثل يونس، كانوا ما يزالون يلتقطون ما ينثره رؤبة من درر الوحشى الغريب [13] كما يشير إليه رؤبة نفسه قائلاً:" يلتمس النحوي فيها قصدي "[14] أو قوله:" إذا الرواة بلّغوا ما أهدي" [15] وكذلك يفتخر بأن النحوي مهما كان عالماً باللغة فإنه لا يبلغ مبلغه فيها إذ يقول:

لا ينظُرُ النَّحوي فِيهَا نَظَري ** وإن لَوَى لِحيَيَهِ بِالتَّحَـكرِ

وهودَهِيُّ العـلمِ والتَّعَبُّرِ ** حتَّى استَقَامَت بِي عَلَى التَّيسُّ [16]

ولا يخفي لمن يدقق فِي أراجيز رؤبة بأنه اتخذ لنفسه وظيفة غريبة هي صياغة الألفاظ والأساليب والإتيان بكل غريب شاذ فيها، حتى يرضى ذوق اللغويين وحاجاتهم. واقرأ له هذا المطلع في أرجوزة له مشهورة حيث يملأها بغرائب اللغة:

وَقاتِمِ الأعماقِ خَاوِ ي المُختـرَق ** مُشتَبِهِ الأعـلامِ لَمّاعِ الخَفَق

يكلُّ وَفدَ الرّيحِ مِن حَيثُ انخَرَق ** شَأزٍ بَمـن عَوَّهَ جَدبِ المُنطَلَـق

نَاءٍ مِنَ التَّصبِيحِ نَائِـي المُغـتَبَق ** بَدُولَنا أعـلامُهُ بَعـدَ الغَـرَق

فِي قِطَعِ الآلِ وهَبـوَاتِ الدُّقَق ** خارِجَـةً أعـناقُها مِن مُعتَنَـق

تَنَشَّطَتهُ كـلُّ مِغـلاةِ الوَهَـق ** مَضبُورَةٍ قَروَاءَ هِر جَابٍ فُنُـق[17]

وعلى هذا الأساس يقول الدكتور شوقي ضيف:"ونحن نؤمن بأن هؤلاء الرُّجّاز- وفي مقدمتهم رؤبة - هم الذين أعدوا شعراء العصر العباسي لا للشعر التعليمي فحسب، بل لاقتباسهم للغريب في أشعارهم، فالغريب أصبح جزءا هاما في مادة الشعر عند الشعراء الممتازين من أمثال بشار وأبي نواس وأبي تمام".[18] وفي مكان آخر يقول عن رؤبة وأبيه العجاج:"والإنسان لايلم بديوانيهما حتى يقطع بأنهما كانا يؤلفان أراجيزهما قبل كل شيء من أجل الرواة، ومن أجل أن يمدُّوهما بكل لفظ غريب وكل أسلوب شاذّ، ومن هنا كنا نسمي هذه الأراجيز متوناً لغوية، وقد بلغت هذه المتون صورتها المثالية عند رؤبة، فهوالنموالأخير لهذا العمل التعليمي الذى أرادته المدرسة اللغوية من جهة، والذي استجاب له الشعراء وخاصة الرجاز من جهة أخرى. ولعل ذلك ما جعل اللغويين يوقرونه أعظم التوقير، فأبوالفرج يقدمه في ترجمته له بقوله: «أخذ عنه وجوه أهل اللغة وكانوا يقتدون به ويحتجون بشعره ويجعلونه إماما»".[19] ولذلك يستنتج أن الأراجيز الأموية من هذه الناحية تعد أول شعر تعليمي ظهر في اللغة العربية[20] كما يرى أن الشعر التعليمي هوالأسلوب المتطور للأراجيز الأموية فيقول:"ومهما يكن فقد ألهمت الأرجوزة الأموية أصحاب الشعر في العصر العباسي أن يقوموا بنظم شعرهم التعليمي، كما ألهمت أصحاب النثر أن يقوموا بصنع المقامة ".[21] هناك رأى آخر يرد نشأة الشعر التعليمي في الأدب العربي إلى زمن بعيد جداً، أعنى العصر الجاهلي؛ يقول الدكتور صالح آدم بيلو: "ونحن نرجح تخطئة الذين ذهبوا إلى أن الشعر التعليمى إنما عرفه الأدب العربي مع ما عرفه من الثقافة الدخيلة، والفكر الوافد - شرقية وغربية، هندية ويونانية - أو ابتكر في هذا العصر العباسي ابتكارا بسبب امتزاج الأفكار والثقافات وتوالدها، أو أن الأرجوزة الأموية هي التى وجهت إليه الشعراء العباسيّين!. إن الخطأ قد أتى هؤلاء الكاتبين من وجهة (التطبيق)، فهم يعرفون الشعر التعليمي تعريفا نظريا جيدا، واضح الحدود والمعالم، بيّن القسمات والسمات، وحين تأتى مرحلة التطبيق العلمي يجانبهم التوفيق، ولا يجدون إلا بعض الجزئيات أو الأقسام في فترة معينة من الزمان تنطبق عليها هذه النظريات، ومن هنا ينطلقون إلى القول بأن

هذا الفن كان عدما فيما مضى ثم أصبح له وجود منذ هذه الفترة التي أسموها بالعصر العباسي، أو على أحسن الفروض العصر الأموي".[22] ثم يبدي رأيه ويقول: "نحن نقرر أن الأدب العربي منذ جاهليته قد شارك في هذا اللون من الفن بكل أقسامه التي قدمناها".[23] ويستند لمدعاه هذا إلى أشعار تعليمية - بكل أقسامها - في العصر الجاهلي.

4- **المنظومات التعليمية في العصر الجاهلي:**

من دقق في الأدب الجاهلي ليجد الأقسام المختلفة من الفن التعليمي في هذه الحقبة من الزمن؛ فبالنسبة للتاريخ وذكر القرون الخالية والأمم البائدة قد امتلأ الأدب العربي بشعر الشعراء في ذلك، وقد كان ذلك أحد المنطلقات التى انطلق منها جماعة من الشعراء خصوصا أولئك الذين كانوا على شئ من الثقافة الدينية والعلمية كأميه بن أبي الصلت، وعدي بن زيد ومن ذلك قصيدة عدي في منشأ الخلق وقصة خلق آدم وحوا وإسكانهما الجنة ونهيهما عن أكل الشجرة وهبوطهما من الجنة حيث يقول:

قَضَـى لِسِـتَّةِ أيَّـامٍ خَلِيـقَتَهُ ** وكانَ آخرَهَا أن صَـوَّرَ الرَّجُـلا.

دَعَـاهُ آدمَ صَوتاً فَاستَجـَابَ لَهُ ** بِنَفـخَةِ الرُّوحِ فِي الجِسمِ الَّذِي جَبَـلا.

ثُمَـتَ أو رَثَـهُ الفِـردَوسَ يَعمُـرُهَا ** وزَوجَـهُ صَنعَـةً مِن ضِلعِهِ جَعَـلا.

لَم ينـهَهُ رَبُّهُ عَـن غَيـر وَاحـدَة ** مِن شَجَرٍ طَيِّـبٍ أَن شَمَّ أو أكـلَا.

فَكانَت الحَيـَّةُ الرَّقشَـاءُ إذ خُلِقَت ** كمـا تَرَى نَاقَةً فِي الخَـلقِ أو جَمَـلا.

فَعَمدا لِلَّتي عَـن أَكلِـهَا نُهِيا ** بِأمر حَـوَّاءَ لَم تَأخُـذ لَهُ الدَّغَـلَا.

كلاهُمـا خَـاطَ إذ بُـزَّا لَبـوسَهُما ** مِن وَرَقِ التِّينِ ثَوبـاً لَم يـكن غُـزلَا.

فَلاطَهـَا الله إذ أغـوَت خَليـفَتَهُ ** طُولَ اللَّيـالي ولَم يجـعَل لَها أَجَـلَا.

تَمشِي عَلى بَطنِـهَا فِي الـدَّهرِ مَا عُمِـرَت ** والتُّربُ تَأكـلُهُ حُـزناً و إنسَهُـلَ .

فَأتعبـا أبـوانا فـي حَيَاتهـمَا ** وأو جَدَا الجُـوعَ والأو صابَ وَالعِلَـلَا.[24]

فإذا انتقلنا إلى لون آخر من الشعر التعليمي في الجاهلية وهوذلك الذى أسموه " حقائق الفنون والعلوم والصناعات"وجدنا له مثالا صارخا للشاعر الجاهلي " الأ خنس بن شهاب "حيث يذكر في قصيدته سكنى قبائل نجد قبيلة، فهى من هذه الناحية تدخل في علم تقويم البلدان - أو ما يسمّى بالجغرافية - فمما جاء في هذه القصيدة قوله:

فَمَن يَـك أَمسَى في بِلادٍ مُقَامـةً ** يُسَائِلُ أَطـلالاً بِها لا تُجـأوبُ.

فَلا بِنـَةِ حَطّانَ بنَ قَيسٍ مَنـازِلُ ** كما نَّمـقَ العُنـوانَ في الرّقِّ كاتِبُ.

لِكلِ أُناسٍ من مَعَـدٍّ عِمـارَةٌ ** عَرُوضٌ إليها يَلجَـؤُونَ وجانِبُ.

لُكيزٌ لَها البَحـران والسَّيفُ كلُّـهُ ** وإن يأتِهِم نَاسٌ مِنَ الهِنـدِ كـارِبُ.

تَطايَرُ عَن أَعجازِ حُـوشٍ كأنَّـها ** جَهَامٌ أَراقَ مَاءَهُ فَهوَ آئِبُ.

وبَكـرٌ لَها ظَهرُ العِراقِ و إن تَشَأ ** يَحُـل دُونَها مِنَ اليَمامَة حـاجِبُ.

صَارَت تَمِيمٌ بَينَ قُفٍّ و رَمـلَةٍ ** لَها مِن جِبالٍ مُنتـأىً ومَذاهِـبُ.

وكبُ لَها خَبتٌ، فَرَملَةُ عالِـجٍ ** إلى الحَـرَّةِ الرَّجـلاءِ حَيثُ تُحَارِبُ.

وغَسّانُ حَيٌّ عِزُّهُم في سِوَاهُمُ ** يُجالِد عنهم مقنَـبٌ وكتـائِبُ.

وبَهراءُ حَيٌّ قَد عَلِمنا مَكـانَهُم ** لَهم شَرَك حَولَ الرُّصـافَةِ لاحِبُ.

وغارَت إيـادٌ في السَّوادِ ودونَها ** بَرَازِيقُ عُجمٍ تَبتَغي مَن تُضـارِبُ.

ونَحنُ أُنـاسٌ لا حِجَازَ بِأرضِـنا ** مَعَ الغَيثِ مَا نُلـقى ومَن هُوغَالِبُ. تَرَى رائِـدَاتِ الخَيلِ حَولَ بُيُوتِنا ** كمِعزَى الحِجازِ أعجَزَتها الزَّرَائِبُ.[25]

فالقصيدة - كما ترى - من الشعر التعليمي دون ريب، ذلك لأن المقصود منها هوبيان مساكن هذه القبائل في جزيرة العرب والعراق وما إليهما.

أما نوع آخر من الشعر التعليمي وهوالذى يتنأول العقائد والأخلاق فهوفي الشعر الجاهلي أكثر من أن يحصى إلا أن الحكم والأخلاق متناثرة في الشعر الجاهلي مأخوذة من بقايا تعاليم الأنبياء أو مستمدة من نضج عقلى وتجربة حياتية وهي على العموم نظرات وانطباعات وتأمل في الحياة والموت، ومحأولات لسنّ نظم خلقية، وجاءت هذه الحكم عند الجاهليين حقائق مجردة وفق مثلهم العليا السائدة في عصرهم. ولا يجمع هذه الحكم نظرة شمولية إلى الكون والحياة، بل هي أشبه بالخواطر المتفرقة.يروى أن قس بن ساعدة قال وهويرى هذا الشوط القصير من حياة البشر وانتقالهم إلى مصيرهم المحتوم:

فِـي الذّاهــبينَ الأولـيـ ** نَ مِنَ القُرُونِ لَنا بَصـائِر.

لَمّـا رَأيــتُ مَــوارِداً ** للموت ليسَ لَها مَصـادِر.

ورأيــتُ قَومِـي نَحوَها ** تمضي الأكـابِرُ والأصـاغر.

لا يَرجِـعُ المـاضِي إلــى ** يَّ ولا مِـنَ البَاقِينَ غَـابِر.

أيقَنـتُ أنِّــي لا محــا ** لـةَ حَيثُ صَارَ القَومُ صـائِر. [26]

ومن أروع القصائد الحكمية في الجاهلية معلقة زهير بن أبي سلمى حيث تتنأول القصيدة أغراضاً ثلاثة: المقدمة الغزلية والمدح والحكمة والآراء. فمن هذه الحكم:

سَئِمتُ تَكالِيفَ الحَيَاةِ، ومَن يَعِـش ** ثَمانينَ حَولاً- لا أبا لَك - يَسأمِ.

وأعلَمُ مَا في اليَومِ والأمسِ قَبَـلـهُ ** وَلكنَّنِي عَن عِلمِ مَا فِي غَدٍ عَمِي.

رَأيتُ المَنَايَا خَبطَ عَشوَاءَ مَن تُصِب ** تُمِتهُ، ومَن تُخـطِئ يعَّمر فَيهرَمِ.

وَمَن لَم يُصَـانِع في أُمُورٍ كثِـيرَةٍ ** يُضَرَّس بِأنيَـابٍ ويُوطَأ بِمَنسِمِ.

ومَن يَجعَل المَعرُوفَ مِن دُونِ عِرضِـه ** يَفِرهُ ومَن لا يَتَّـقِ الشَّتمَ يُشتَمِ.[27]

وبالنسبة للعقائد لدينا قصائد كثيرة ومنها قصيدة لأمية بن أبى الصلت حيث قال في حادثة الفيل، وأن الدين الحق هوالحنيفية - بعد ذكر شئ من آيات الله في الكون والحياة:

إنَّ آيَـاتِ رَبّنَـا بَاقِـيَاتُ ** مَـا يمُـارِي فِيـهِنَّ إلا الكفُـورُ.

خَلَـقَ اللَّيلَ والنَّهَـارَ فَكـلٌّ ** مُستَبِـينٌ حِسَابُـهُ مَقـدُورُ.

ثمَّ يجَـلُوا النَّـهَارَ رَبٌّ كرِيـمٌ ** بِمِـهَاةٍ شُعَـاعُهَا مَنشُـورُ.

حَبَسَ الفِيلَ بِمِ غمَسٍ حَتّى ** ظَلَّ يحَبُوا كـأَنَّهُ مَعـقُورُ.

حَولَـهُ مِن مُلُوك كندَةَ أَبطَا ** لُ مَـلأو يثُ في الحُرُوبِ صُقُورُ.

خَلَّفُوهُ ثمَّ ابذَعَـرُوا جمَـيعاً ** كلُّــهُم عَظمٌ سَاقُـهُ مَكسُورُ.

كـلُّ دِينٍ يَومَ القِيامَـةِ عِندَ الل ** لّهِ إلا دِيــنَ الحَـنِيفَـة زُورُ.[28]

5- حصيلة البحث:

رأى الباحث فيما تقدم أن الأدباء قد اختلفوا في نشأة المنظومات التعليمية في الأدب العربي وذهبوا فيها مذاهب شتى؛ إلا أنه أورد أمثلة كثيرة من الأقسام الثلاثة لهذا النوع الشعري من العصر الجاهلي، مما يدل على وجود هذا اللون الشعري في الأدب العربي من قديم الزمان وهكذا عدم تأثره من الثقافات الأجنبية الأخرى بهذا الصدد.

الخاتمة:

إن الشعر من أشهر الفنون الأدبية وأكثرها انتشارا ويعود ذلك لقدم عهد البشرية به، فهو أقدم وسائل التعبير الأدبي التي ظهرت في حياة الإنسان إذ يعبر عن انفعالاته وعواطفه وعندما أراد الإنسان التعبير عن أفكاره اهتدى إلى النثر الفني فارتبطت الانفعالات بالشعر والأفكار بالنثر وفي أدبنا العربي كان الشعر سابقا لأنواع النثر الفني في الظهور.

الهوامش:

1- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربي، ج1، ص: 44-45.
2- عبد العزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، ص: 329.
3- صالح آدم بيلو، حول الشعر التعليمي 1، ص: 1.
4- ضحى الاسلام، ج1، ص: 246.
5- الحركة الشعرية زمن المماليك في حلب الشهباء، ص: 349.
6- إتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ص: 355.
7- المصدر نفسه، ص: 355-356.
8- أحمد عبد الستار الجواري، الشعر في بغداد، ص: 250.
9- من حديث الشعر والنثر، ص: 286.
10- المجموعة الكاملة، ج2، ص: 540.
11- تاريخ الأدب العربي، ج3، ص: 190.
12- التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص: 319.
13- إتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، ص: 356.
14- رؤبة، مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة، تصحيح وليم بن الورد البروسي، ص: 48.
15- المصدر نفسه.
16- المصدر نفسه، ص: 61.
17- مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة، ص: 104.
18- التطور والتجديد في الشعر الأموي، ص: 323.
19- المصدر نفسه، ص: 317.
20- المصدر نفسه، ص: 319.
21- المصدر نفسه، ص: 324.
22- صالح آدم بيلو، حول الشعر التعليمي1، ص: 2.
23- المصدر نفسه.
24- عمرو بن بحر الجاحظ، الحيوان، ج4، ص: 198.
25- أبو العباس المفضل بن محمد الضبي، ديوان المفضليات، ص: 414-418.
26- محمد علي آذرشب، الأدب العربي وتاريخه حتى نهاية العصر الأموي، ص: 54.
27- أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني، شرح المعلقات السبع، ص: 118-119.
28- محمد عبد المنعم خفاجي، دراسات في الأدب الجاهلي والإسلامي، ص: 210.

المصادر والمراجع

- آذرشب، محمد علي، الأدب العربي وتاريخه حتى نهاية العصر الأموي، الطبعة الخامسة، طهران، منظمة سمت، 1382ه.
- أمين، أحمد، ضحى الإسلام، ج1، الطبعة العاشرة، بيروت، دار الكتاب العربي، د.ت تاريخ.
- بيلو، صالح آدم، حول الشعر التعليمي1، 2002م.
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، بحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون،ج4، بيروت، دار احياء التراث العربي، 1969م.
- الجواري، أحمد عبد الستار، الشعر في بغداد، الطبعة الثانية، المجمع العلمي العراقي، 1991م.
- حسين، طه، المجموعة الكاملة،ج2، الطبعة الثانية، بيروت، دار الكتاب اللبناني، 1980م.
- حسين، طه، من حديث الشعر والنثر، القاهرة، دار المعارف، 1969م.
- خفاجي، محمد عبد المنعم، دراسات فى الأدب الجاهلي والإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، دار الجيل، 1992م.
- رؤبة، مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة، تصحيح وليم بن الورد البروسي، الطبعة الأولى، دار الآفاق الجديدة، 1979م.
- الزوزنى، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع، بيروت، دار الجيلد د. ت. تاريخ.
- الضبي، أبو العباس المفضل بن محمد، ديوان المفضليات، تحقيق:كارلوس يعقوب لايل، بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين، د.ت. تاريخ.
- ضيف، شوقي، التطور والتجديد في الشعر الأموى، الطبعة التاسعة، القاهرة، دار المعارف، د.ت. تاريخ.
- ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، ج3، العصر العباسي الأول، الطبعة السادسة عشرة، القاهرة، دار المعارف، د.ت. تاريخ.
- عتيق، عبد العزيز، الأدب العربي في الأندلس، الطبعة الثانية، بيروت، دار النهضة العربية، 1976م.
- الفروخ، عمر، تاريخ الأدب العربي،ج 1و2، الطبعة الخامسة، بيروت، دار العلم للملايين، 1984م.
- هدّارة، محمد مصطفى، إتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري، الطبعة الثانية، القاهرة، دار المعارف، د.ت. تاريخ.
- الهيب، أحمد فوزي، الحركة الشعرية زمن المماليك في الحلب الشهباء، الطبعة الأولى، بيروت، موسسة الرسالة، 1986م.